



المقاربة المنهجية بين البحثين الكمي والكيفي في الدراسات الاجتماعية

(الأسس الإستمولوجية والإجراءات المنهجية)

حنان عبد الكريم محمد موسى 1، ريم عطية موسى فرج 2

1 جامعة بنغازي، كلية العلوم الإنسانية والتطبيقية، قسم علم الاجتماع، بنغازي، ليبيا.

البريد الإلكتروني: hanan.mousay@uob.edu.ly

2 باحثة ماجستير، الأكاديمية الليبية للدراسات العليا / معلمة بوزارة التربية والتعليم، بنغازي، ليبيا.

البريد الإلكتروني: reemattia996@gmail.com

الملخص

تتعدد المناهج وأساليب البحث الاجتماعي لتشمل عدة مسارات يختار الباحث منها ما يتناسب مع طبيعة بحثه وأهدافه العلمية وستناول في هذه الورقة الأسلوب الكمي والأسلوب الكيفي. تُستخدم المناهج الكمية لإنتاج بيانات عددية وإحصائية، حيث يرتبط مفهوم هذا المنهج بالكم والتكميم ومدى قابلية الظواهر محل الدراسة للقياس الدقيق. في المقابل، تسعى المناهج الكيفية بصفة أساسية إلى إنتاج بيانات تعبر عن الخبرات والمعاني الشخصية للفاعلين الاجتماعيين.

تسلط هذه الورقة الضوء على الجذور الفلسفية والفكرية، والمفهوم، والخصائص، والأهداف، والإجراءات المنهجية، بالإضافة إلى معايير الصدق والثبات لكلٍ من البحثين الكمي والكيفي. وتتكون الورقة من بحثين؛ يتناول المبحث الأول البحث الكمي من حيث جذوره التاريخية والفلسفية، ومفهومه، وخصائصه، وإجراءاته المنهجية، ومعايير الصدق والثبات الخاصة به، ومتى يُستحسن استخدامه. بينما يتناول المبحث الثاني أسلوب البحث الكيفي مشتملاً على جذوره التاريخية والفلسفية، ومفهومه، وخصائصه، وإجراءاته المنهجية، ومعايير الصدق والثبات المتعلقة به، ودواعي استخدامه. وختاماً، توضح الورقة كيفية المفاضلة والاختيار بين المدخلين الكمي والكيفي.

الكلمات المفتاحية: البحث الكمي، البحث الكيفي، الجذور التاريخية، دواعي الاستخدام، الإجراءات المنهجية، معايير الصدق والثبات.



Abstract

Social research encompasses several distinct approaches from which a researcher selects the most scientifically appropriate for their study: the quantitative approach and the qualitative approach. Quantitative methods are employed to generate numerical and statistical data, aligning the conceptual framework of this approach with measurement, quantification, and the degree to which the phenomena under study can be empirically measured. Conversely, qualitative methods primarily aim to produce rich data regarding the personal experiences and subjective meanings of social actors.

This paper sheds light on the philosophical and intellectual roots, concepts, characteristics, objectives, methodological procedures, and validity and reliability criteria for both quantitative and qualitative research. The paper is structured into two main sections: the first section examines quantitative research, covering its historical and philosophical foundations, definition, characteristics, methodological procedures, validity and reliability standards, and optimal contexts for its application. The second section addresses qualitative research, exploring its historical and philosophical foundations, definition, characteristics, methodological procedures, trustworthiness criteria, and appropriate scenarios for its implementation. Finally, the paper concludes with guidelines on how to choose between quantitative and qualitative approaches.

Keywords: Quantitative Research, Qualitative Research, Historical Roots, Application Scenarios, Methodological Procedures, Validity and Reliability Standards.

مقدمة :

يعمل علماء الاجتماع بمختلف اتجاهاتهم الفكرية إلى محاولة الوصول إلى تفسيرات علمية للظواهر الاجتماعية التي تقع في نطاق تخصصهم وذلك لفهم طبيعتها والمتغيرات التي تنطوي عليها، وتداخلها مع غيرها من الظواهر ، وقد اتخذت جهودهم مسارات واتجاهات متباينة منها الاتجاه الكيفي متأثراً بالنزعة الفلسفية التي سيطرت على الفكر الاجتماعي قبل انفصال العلم عن الفلسفة والاتجاه الكمي الذي ظهر مع تزايد سرعة وتيرة التغير الاجتماعي وانتشار تطبيقات الثورة العلمية وما نجم عنها من معطيات جديدة ، بالإضافة إلى اتجاهاتها حديثة ومتعددة كالاتجاهات التفسيرية والنقدية والتحليلية التي تعتمد على دمج المناهج المعتمدة لدراسة الظواهر الاجتماعية في أبعادها المختلفة .



المبحث الأول " البحث الكمي "

أولا : الجذور الفكرية والفلسفية للبحث الكمي:

لقد ذهب رواد الوضعية في علم الاجتماع إلى إمكانية تطبيق المنهج العلمي المعمول به في الظاهرة الطبيعية على الظواهر الاجتماعية منوهين بذلك بالدقة التي وصلت إليها علوم الطبيعة و عليه فإنه و لمدة طويلة ساد الاعتقاد أن نتائج البحوث السوسيولوجية تكون أكثر مصداقية و دقة إذا سارت على النحو الذي سطرته لها علوم الطبيعة من قبلها.

إن ما يضمن الدقة في الوصول إلى تفسير علمي للظاهرة الاجتماعية المدروسة و التنبؤ في حقها هو إمكانية الاعتماد على صيغ رياضية من أجل فهم الواقع الاجتماعي و ذلك بترجمة المسائل العلمية إلى لغة رمزية منطقية رياضية و معالجتها من خلال هذه الوسيلة ثم نصل إلى القدرة على التوقع أو التنبؤ العلمي كغاية يبحث عنها علم الاجتماع كما سبقهم في ذلك علماء الطبيعة من قبلهم. و ربما هذا ما دفع **يائميل دوركايم** إلى إبراز قاعدة أساسية من قواعد المنهج حينما يقول " ينبغي اعتبار الظواهر الاجتماعية على أنها أشياء " بمعنى التخلي عن الأفكار والأحكام المسبقة ويجب ملاحظة الظواهر الاجتماعية من الخارج واكتشافها مثل اكتشافنا للظواهر الطبيعية .

إن قياس الظاهرة موضوع الدراسة مرهون بمؤشرات تدل على إمكانية تكميمها و هذه الإمكانية يوفرها علم الإحصاء بمختلف أدواته و عليه فإن المنهج الكمي " طريقة تستند إلى القياس تسمح بالمقارنة بطريقة موضوعية لمختلف المواضيع قيد الدراسة و هي ميزة لا تتوفر عليها المناهج الأخرى غير الكمية .

فالفكرة الاستمولوجية التي تعتمد عليها المناهج الكمية تتمثل في أن خصائص الأفراد يمكن دراستها بطريقة مقارنة للوصول إلى تعميمات سوسيولوجية هذا ما يتم غالبا في الدراسات التي تعتمد على الاستجابات أو التحقيقات بواسطة الاستبيان ويمكننا تحديد التحقيقات الكمية بأنها تلك التي تسمح بجمع معلومات متشابهة من عنصر لآخر من مجموع العناصر ، فيما بعد تسمح هذه التشابهية بين المعلومات بقيام الإحصاءات وبشكل معين أعم ، فالمنهج الكمي يتطلب تجانسا وحدودا واضحة بين العناصر للتمكن من قياسها ومقارنتها إحصائيا وغالبا ما تكون هذه العناصر أفرادا أو جماعات ، مؤسسات مجتمعات أو أنواع وحدات أخرى (شويمات وآخرين ، 2016 : 4 - 5)



ثانيا: البحث الكمي" المفهوم والخصائص والأهداف :

مفهوم البحث الكمي : تتحدد ماهية المنهج الكمي في الأبحاث العلمية بوصفه إجراءً تحليلياً يعتمد بصورة مباشرة على الترميز الرياضي والتطبيقات الإحصائية. ويقوم هذا المنهج على تحويل الظواهر المدروسة إلى متغيرات ومجردات صورية قابلة للحساب، حيث يركز على تكميم الظاهرة، وحصر أعداد وحداتها ورصد معدلات تكرارها كما يستند المنهج الكمي إلى عملية القياس الدقيق المقترنة بوحدات معيارية محددة (كالطول بالتر والوزن بالكيلوغرام). أما في نطاق العلوم الإنسانية والاجتماعية، فيأخذ القياس بعداً آخر يعبر عن ترتيب العناصر وتدرجها صعوداً أو هبوطاً وفق معايير تحدد مستويات التأثير أو المشاركة، ليكون التكميم في هذا السياق توصيفاً رقمياً يوضح حجم الظاهرة ومدى قوتها وطبيعة تشابكها مع غيرها من الظواهر فهو تقنية قادرة على إعطاء نتائج دقيقة إلى حد ما فالتكميم يقدم نوعاً ما من الثبات في نتائجه وليس دائماً وإنما في أغلب الأحيان .

فالمنهج الكمي أو الرياضي داخل بنية أي علم من العلوم ومن ضمنها العلوم الإنسانية والاجتماعية لا يعني في عمومه إلا استخدام الرياضيات بحيث تتحول النتائج المتحصل عليها داخل دائرة تلك العلوم وهي نتائج كيفية تتحول إلى مجرد صيغ رمزية ونسب عددية وليس الهدف من المنهج الكمي الرياضي داخل السياقات العلمية إلا مجرد قياس وتكميم مختلف الظواهر وهذا حتى لا تخضع لأي تأويلات وإدراكات يمكن أن تفهم على نحو معين ذلك أن نتائج الرياضي تمتاز بالموضوعية والتي ترفض معها أي استئناف لتأويل النتائج على نحو يفتح المجال أمام عملية فهم متعددة بل وحتى متناقضة في الكثير من الأحيان وهذه هي إحدى أزمت العلوم الإنسانية والاجتماعية (بن أزواو ، 2020 : 357 . 358)

فالبحت الكمي "هو نوع من البحوث العلمية التي تفترض وجود حقائق موضوعية، منفردة ومعزولة عن مشاعر ومعتقدات الافراد، وتعتمد على الأساليب الإحصائية في الغالب في جمعها للبيانات وتحليلها"

كما عرف ايضا بانه:"هو البحث الذي يعنى بجمع البيانات من خلال استعمال ادوات قياس كمية يجرى تطويرها بحيث يتوافر فيها الصدق والثبات وتعالج بياناتها إحصائياً ويمكن تعميم نتائجها على المجتمع الأصلي" (بلعور ، 2016 : 10)

إذا فالبحت الكمي هو:ذلك البحث الذي يحدد فيه الباحث مشكلة البحث ويسأل أسئلة محددة أو يضع فروضا قابلة للاختبار ، ثم يجمع بيانات رقمية موضوعية من أفراد العينة بناء على الأسئلة أو الفروض التي وضعها ثم



يحلل هذه الأرقام باستخدام الأساليب الإحصائية ليحصل على إجابة للأسئلة أو الفروض التي وضعها . (فريدة ، 2020 : 294)

خصائص البحث الكمي : تنطلق البحوث الكمية من استخدام الفرضيات باعتبارها إجابات مؤقتة أو حلولاً تتعلق بوصف واقع معين من خلال بناء علاقات وقياس بعض المتغيرات واستخدام البيانات المتوفرة لإيجاد علاقة ارتباطية أو سببية، كذلك تحاول الدراسات الكمية التوصل إلى عموميات غير مرتبطة بالسياق الذي تنفذ فيه الدراسة كما يهدف إلى تعميم نتائج البحث على حالات أخرى. يقوم البحث الكمي بالبحث عن الأسباب والحقائق، وذلك من منظور العلاقة التي تحدث بين المتغيرات، الأمر الذي يُمكنه من إيجاد تفسير لعلاقات السبب والنتيجة بين المتغيرات، ويؤدي إلى إمكانية التوقع والتنبؤ حول عدد من الأمور التي تتعلق بالظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها. (بالقسم ، 2023 : 94)

أهداف البحث الكمي : يهدف البحث الكمي إلى اختبار المتغيرات التجريبية وإلى اختبار النظريات ويتم ذلك من خلال تحديد النظرية الموجودة فعلاً في الأدبيات السابقة ويحصلون على المفاهيم والتعريفات اللازمة ويتم افتراض العلاقات بين المتغيرات ثم جمع البيانات وتحليلها إحصائياً وعلى ضوء النتائج يتم قبول أو رفض الفرضيات كما يمكن تعميم النتائج والتنبؤ بها في مجتمعات مشابهة ، وايضا يلاحظ أن المفاهيم التي يتم استخدامها في البحوث الكمية يتم تعريفها تعريفاً إجرائياً حتى يتم اختبار الفرضيات. على هذا الأساس يتبين مما سبق أن الهدف من البحث الكمي هو اختبار النظرية بأسلوب قياسي من خلال ثبوت أو عدم ثبوت صحة الفرضيات التي حددها الباحث منذ البداية، إلا أنه تجب الإشارة إلى



البحث الكمي أنه أيضا من بعض الأخطاء مثل أخطاء المعاينة وأخطاء القياس، وهناك احتمال لتحيز

الباحث في أي مرحلة من مراحل البحث (ريان ، 2003 : 6 - 7)

ثالثا : متى يتم استخدام البحث الكمي :

يستخدم البحث الكمي في البحوث العلمية عندما يستند الباحث إلى أرضية معرفية صلبة ومتبلورة حول موضوع الدراسة ؛ حيث تتوفر الأدبيات السابقة والنظريات المفسرة التي تمنح الظاهرة أبعادا مفهومية واضحة ويكتمل البناء المنهجي للبحث الكمي بوجود أدوات قياس مقننه تتسم بالصدق والثبات وبهذا يمكن القول أن المنهج الكمي في البحوث العلمية يستخدم عندما تكون ظاهرة الدراسة محددة بوضوح وقابلة للقياس ، وتوفر النظريات والأدبيات السابقة وأيضا يستخدم لاختبار الفروض والعلاقات بين المتغيرات والرغبة في تعميم النتائج على المجتمع الأصلي . (قندليجي وآخرون ، 2009 : 36)

رابعا :ادوات جمع وتحليل البيانات في البحث الكمي.

1. ادوات جمع البيانات:

الاستبيان : يعتبر من أدوات البحث الأساسية في البحوث الكمية، حيث يستخدم في الحصول على معلومات دقيقة لا يستطيع الباحث ملاحظتها بنفسه في المجال المبحوث، وهو عبارة عن مجموعة من الأسئلة والاستفسارات المتنوعة، والمرتبطة بعضها ببعض الآخر، بشكل يحقق الأهداف التي يسعى إليها الباحث وذلك في ضوء موضوع البحث والمشكلة التي اختارها، والاستبيان في تصميمه أقرب إلى الدليل المرشد المتضمن لسلسلة أسئلة، التي تقدم إلى المبحوث وفق تصور معين ومحدد للمواضيع قصد



الحصول على معلومات خاصة بالبحث في شكل بيانات كمية تفيد الباحث في إجراء مقارنات رقمية للحصول على ما هو بصدد البحث عنه.

المقابلة : تدخل المقابلة ضمن أدوات البحث الكمي، حيث يستخدمها الباحث في جمع المعلومات من الأشخاص الذين يملكون هذه المعلومات والبيانات غير الموثقة في غالب الأحيان. (بالقسم ، 2023 :

(97:98

الملاحظة : الملاحظة هنا أداة لجمع البيانات تستخدم لتسجيل السلوكيات والأحداث الظاهرة بشكل مباشر ومنظم بعيدا عن الانطباعات الشخصية أو التفسيرات الكيفية المفتوحة . (القواسمة وآخرين ، 2012 :

(213

2. أساليب التحليل الكمية: تأتي المادة الكمية من الميدان في شكل استجابات على استبانات وقد تكون مادة رقمية جاهزة في شكل احصاءات وغالبا ما نستخدم الحاسب الآلي وبرامج التحليل الاحصائي في العلوم الاجتماعية في تحليل المادة الكمية ونقوم بإدخال البيانات للحاسب الآلي لكي يقوم بتحويلها إلى جداول بسيطة ومركبة ولكي يستخرج لنا التحليلات الاحصائية المفيدة في البحث والتي تحدد وفقا لأهداف البحث ، وتندرج تحليلات البيانات الكمية تحت أربع أنواع من التحليل:

الوصف: ويتم وصف المادة من خلال استخراج توزيعات للعينه وفقا لعدد من المتغيرات. وتستخدم في وصف المادة الكمية أساليب احصائية اهمها عمل توزيعات تكرارية للمادة والتعرف على مدى دلالة



الفروق بين المجموعات كالذكور والإناث والتعرف على التجمعات المركزية كالمتوسطات والتعرف على

درجة التشتت بالنسبة للبيانات الكمية والانحراف المعياري والربيع الأدنى والأعلى

الترابط والارتباط : ويهدف إلى توضيح الإلتقاء أو الترابط بين متغيرات معينه كالإرتباط بين السن والميل

إلى العنف ويتم توضيح الترابط بين المتغيرات في المادة الكمية بطريقتين طريقة بسيطة يتم من خلالها

وضع جداول مركبة تعرض بشكل التوائم أو التلاقي بين المتغيرات, ويتم ذلك إذا كان الاستبيان تصنيفا

وصفيا وطريقة حساب الإرتباط الإحصائي بين متغيرين ويتم ذلك إذا كان المقياس بعديا يعكس الشدة

بشكل رقمي.

اكتشاف العلاقات السببية: وذلك عندما نحاول أن نجيب على السؤال الخاص بسبب حدوث الأشياء

ونحن هنا نبحث غالبا في علاقة بين متغيرات تابعة ومتغيرات مستقلة حيث يفترض أن يؤثر المتغير

المستقل في المتغير التابع ومن الأساليب الإحصائية التي تستخدم في اكتشاف العلاقات السببية تحليل

المسار وتحليل الانحدار.

التحليل الاستدلالي او الاستنتاجي: ويتم عن طريق استخراج مؤشرات توضح خصائص السكان وطبيعة

الفروق بينهم في هذه الخصائص,وقد تستخرج هذه المؤشرات من إحصاءات جاهزة مثل حجم السكان

والسن ومستوى التعليم وقد تستخرج هذه المؤشرات من بحوث بالعينه تجرى لأغراض معينه. (زايد، 2002

: 58 . 59)

خامسا : الصدق والثبات في البحوث الكمية :



1. الصدق : من خلال القراءات المتعمقة نجد أن معظم الباحثين الذين تناولوا موضوع الصدق ، تحدثوا

عن مجموعة من الإجراءات التي من خلالها يمكن قياس الصدق وتتمثل هذه الإجراءات في الآتي :

الصدق الظاهري . ويعني ما إذا كانت الأداة المستخدمة تقيس نفس السلوك المراد قياسه **والصدق العملي**

. فهو يقوم بإيجاد الصدق عن عوامل مشتركة تقيسها عدة إختبارات صادقة لنحدد اشتراك هذه الإختبارات

في قياس تلك العوامل **والصدق التجريبي أو الإحصائي .** تعتمد هذه الطريقة في تحديد مدى الصدق

على الإتفاق أو الإرتباط بين نتائج الإختبار الذي نود الكشف عن صدقه ونتائج اختبار آخر **والصدق**

التنبؤي . يقوم على معرفة مدى صحة التنبؤات التي يبينها المقياس بالإعتماد على درجاته ونتائجه

والصدق التلازمي . يتم حساب الصدق التلازمي بإيجاد معامل الإرتباط في الاختبار الأول ومعامل

الإرتباط في الاختبار الثاني ، ثم نحاول مقارنة الاختبارين فإذا كان هناك اتفاقاً كبيراً بين الاختبارين فإننا

نحصل على معامل الصدق التلازمي . (الهالي ، 2003 : 186 - 187)

2 . الثبات : يؤكد التعريف الشائع للثبات أنه يشير إلى إمكانية الاعتماد على أداة القياس أو على

استخدام الاختبار وهذا يعني أنه يعطي نفس النتائج باستمرار إذا ما أستخدم الاختبار أكثر من مرة تحت

ظروف مماثلة " نفس الظروف " (خفاجة وآخرين ، 2002 : 165)

هناك عدة طرق لقياس معامل ثبات المقياس ومن الطرق الشائعة الاستعمال في العلوم الاجتماعية

والانسانية ، طريقة إعادة الاختبار وطريقة الصور المتكافئة وطريقة التجزئة بالمناصفة . (الهالي ،

2003 : 190)



المبحث الثاني " البحث الكيفي "

أولاً : الجذور الفكرية والفلسفية للمنهج الكيفي في علم الاجتماع :

تشكل الأسس الفلسفية والفكرية والنظرية للمنهج الكيفي أساساً مهماً في تطور مناهج البحث العلمي ونشأتها وبمراجعة مناهج البحث العلمي المعاصرة نكتشف أنها تستند إلى أسس فلسفية ومعرفية مختلفة تسهم كثيراً في توفير الأرضية العلمية التي تزود الباحث بمرجعياته الفكرية وتده بالكثير من الأفكار التي توسع خياراته البحثية وتشكل هذه الأسس في بحوث ودراسات علم الاجتماع من مبحث الوجود الفلسفي الذي يؤمن بأنه ما من إنسان إلا له وجود ذاتي مستقل بل هو كائن اجتماعي ينمو ويتفاعل مع بيئته ومبحث المعرفة الفلسفي الذي يؤمن به المنهج الكيفي هو نفسه أداة البحث وليس بمعزل عنها ومبحث الفهم الفلسفي لا يفصل العمل عن المعنى أو السلوك عن التقاليد والممارسات الحياتية .

إن الحديث عن مناهج البحث الكيفية في علم الاجتماع يتطرق إلى مجموعة من القواعد أو المسلمات الفلسفية والأيدولوجية والإبستمولوجية، وهذا يعني أن قضية المنهج أكبر من كونها مسألة فنية تتعلق بجمع بيانات أو معلومات عن ظاهر ما ندرسها. لقد أسهمت الانتقادات التي تم توجيهها للمنهج الوضعي في بروز منهجيات البحوث الكيفية أو النوعية، وسوف نعرض لعدد من المدارس الفكرية التي ساهمت في بروز المنهج الكيفي في علم الاجتماع .

البنائية الوظيفية :

ظهر الاتجاه البنائي الوظيفي في علمي الاجتماع والأنثروبولوجيا خلال القرن التاسع عشر لتطوير أدوات منهجية تلائم دراسة الصور المختلفة للترابط والتفاعل الاجتماعي؛ حيث ينظر إلى المجتمع كنسق كبير



يضم أنساقاً فرعية متكاملة ويرى أن أي ظاهرة اجتماعية تُعد وليدة للكيانات البنيوية التي تنشأ فيها ولها وظيفة محددة تسهم في ترابط وبقاء البناء الاجتماعي، وهو ما عزز استخدام البحوث الكيفية وأدواتها كنموذج منهجي وركيزة فلسفية للدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية . (الحربي ، 2021 : 543)

الظاهراتية : تقدم النظرية التفسيرية الظاهراتية في علم الاجتماع منظوراً مختلفاً عن الاتجاهات التقليدية، إذ أنها تميل إلى تفسير الظاهرة الاجتماعية ليس من منظور كلي أو فوقي، إنما تعتمد على التفسير الذاتي وعن الخبرة الذاتية للأفراد، وطريقة تفسيرهم للأحداث أو المواقف اليومية، وينبع ذلك التفسير من تجربتهم ومن البيئة التي نشؤوا فيها. فالظاهراتية أول ما كانت تسعى إليه في البحث العلمي هو التخلص من المؤثرات الذاتية التي يسقطها الباحث على الظاهرة التي يدرسها، ولهذا السبب جعلوا هذه المدرسة مبدأ الاعتماد على ما هو ظاهري منطلقاً منهجياً. وهي نظرية تعود للفيلسوف الألماني إدموند هوسرل، وتقوم على إبدال منهجية المعنى محل منهجية العلة والسبب، أي بالتعرف على طبيعة الأشياء وماهيتها من خلال خبرات الأفراد كجزء من ذواتهم لا بوصفها أشياء مستقلة عنهم، وعبر إدراك الظواهر من خلال عين وعينا بها، بحيث يصبح الوعي وسيلة وهدفاً للدراسة الظاهراتية. ولقد استفاد المنهج الكيفي من هذه المنهجية لدعم نظريته القائمة على إنتاج المعنى وإدراك تفسير العلاقات بين الظواهر المختلفة، للخروج برؤية أكثر عمقاً وتفهماً، أي أن البحث في كيفية الظاهرة هي الوسيلة الأسلم لفهمها وتصورها، ومن ثم مقارنة إشكالاتها بطريقة حيوية وفعالة. (الحربي ، 2021 : 545)

نموذج مابعد الحداثة :



وتعني فك الارتباط مع العقل وهيمنه العقل الاداتي النفعي أداه النفع اي أن يقتصر الفهم على الوسائل والأدوات دون الاهتمام بالنتائج والغايات وفي محاوله من رواد المنهج الكيفي للخروج من دائره الافتراضات والتساؤلات البحثيه والتي تعتبر من اساسيات المنهج الكمي برز منهج النظرية المجذرة التي تمتد جذورها الفلسفيه من المنهج الفونومونولوجي وتسعى لبناء نظريه صادقه تصاغ بأسلوب استقرائي من تلك الظواهر المقصوده بالدراسه وقد قام كل من Glasser و Strauss في عام 1967 بتطوير هذه النظرية ففتحت افاقا جديده للبحث العلمي في مختلف فروع المعرفة العلميه وجوهر هذه النظرية يعتمد على الجمع والتحليل المنظم للبيانات لدراسه ظاهره ما ثم صياغه نظريه من خلال ذلك مما يعني وجود علاقه تبادليه بين جمع البيانات وتحليلها وعملية بناء النظرية .

وفي ذات السياق نشير إلى أهمية إسهامات كل من Glasser و Strauss خلال سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي في تطوير المنهج الكيفي من خلال تطويرهما للنظرية المجذرة فأساليب البحث الكيفي ترى أن السلوك الإنساني مرتبط بمضمون خاص تاريخي واجتماعي وزماني وثقافي ولذلك فإن التفسير المرتبط بالإستدلال كما في . البحث الكمي . لا يقدم فهما متعمقا وتحليلا واقعيا لذلك السلوك ، فالبحث الكيفي يسعى إلى تفسير الظواهر الإنسانية من خلال استقراء الواقع بجوانبه المتعددة المحيطة بذلك وصولا لتصوير النمط المعقد وتفسير المعنى الاجتماعي للأحداث (الحربي ، 2021 : 545)

ثانيا: " البحث الكيفي " المفهوم والخصائص والأهداف :

مفهوم البحث الكيفي : البحوث الكيفية هي نوع من البحوث الاجتماعية العلمية التي تفترض وجود حقائق وظواهر اجتماعية نحصل عليها من خلال الأفراد المعنيين في البحث. ويتوجه الباحث في هذا



النوع من البحوث عادة إلى عينة مقصودة في جمع البيانات لتحقيق أهداف البحث من خلال أدوات فعالة غير محكمة البناء مثل الملاحظة المشاركة والمقابلات المعمقة والوثائق والسجلات الأولية المرتبطة بالموضوع. ولا يهدف البحث الكيفي عادة إلى تعميم النتائج بل إلى توسيع النتائج للحالة المبحوثة لاحتمالات الاستفادة منها في مواقف وحالات أخرى . وتقتزن المناهج الكيفية في العادة بالابستمولوجيا التفسيرية فتميل إلى أن تستخدم للإشارة إلى أشكال جمع وتحليل البيانات التي تعتمد على الفهم مع التأكيد على المعاني. (عرابي ، 2007 : 340)

فالبحث الكيفي يقصد به : إجراء دراسات بحثية اعتماداً على الملاحظات الميدانية والمقابلات للحصول على المعلومات دون اللجوء إلى الاستخدامات الإحصائية (خلالفة ، 2020 : 106)

ويعرف البحث الكيفي بأنه " مدخل لاكتشاف وفهم المعنى الذي يعطيه الأفراد أو الجماعات لمشكلة اجتماعية أو إنسانية " . فالبحث الكيفي من وجهة نظر بيير ولفي " عبارة عن مجال فسيح ورائع يقوم على تداخل فروع العلم الاجتماعي وهو مجال غني بالمنظورات الفكرية إلى بناء المعرفة ، كما أنه يستمد قوته من استعماله لعدد كبير من الطرق والأساليب المتاحة لتوليد المعرفة (الطبولي ، 2022 : 97)

خصائص البحث الكيفي : يتميز البحث الكيفي عن غيره من البحوث في كونه يتصف بطبيعة كلية تنعكس في كل مراحله ابتداء من اختيار المشكلة إلى كتابة التقرير ويتصف كذلك بكونه مهارة عقلية إبداعية وهذا ما أشارت إليه شارلين هس بير و باتريشيا ليفي حيث قالتا أن البحث الكيفي ليس مجرد مفهوم عام أو مجرد مجموعة من الأساليب التي يسهل استعمالها وإنما هو مهارة عقلية إبداعية دقيقة



جدا لا يكتفي من يمارسها بتعلمها فقط بل يسهم كذلك في تطويرها ومن بين خصائص البحث الكيفي كذلك أن عملية جمع البيانات تتم في المحيط الطبيعي للمبحوث وخبرته مع الموضوع الذي يدرسه الباحث وفي هذا الصدد يقول creswell "لا يقوم الباحثون الكيفيون بإحضار المبحوث إلى المعمل ولا يرسلون له في الغالب استمارة وإنما يكون ذلك عن طريق جمع البيانات وجها لوجه عندما يقوم الباحث بذلك فإنه يتحدث مع المبحوث في الوقت نفسه يلاحظ سلوكه " (الطبولي ، 2022 : 98)

يهدف البحث الكيفي لفهم الظاهرة الاجتماعية من منظور المشاركين أنفسهم ومن خلال معايشة الباحث لحياة المشاركين العادية حيث يعتقد الباحثون النوعيون أن الأفعال الإنسانية وآراء الأفراد ومعتقداتهم تتأثر بالمواقف والبيئة التي تحدث فيها ومن خلال الإطار الذي يفسر فيه الأفراد أفكارهم ومشاعرهم وأفعالهم . ويتم التوصل لهذا الإطار من قبل الباحث خلال جمع البيانات وتحليلها ولا يهدف البحث النوعي إلى تعميم النتائج بل توسيع نتائج الحالة التي كثيرا ما تقود إلى مواقف وحالات قد تكون مشابهة.

ثالثاً : متى يستخدم البحث الكيفي:

يتم اللجوء الى المدخل الكيفي عندما تكون هناك معرفه بسيطة او محدودة في مجال معين او عندما يشك الباحث في المعرفة المتاحة في هذا المجال او أن النظريات المتوفرة عنه يراها الباحث على أنها متحيزة أو عندما يكون سؤال البحث محددا او يسعى لفهم ظاهرة معينة او حدث معين لا يعرف الكثير عنه. (قنديلجي وآخرون ، 2009 : 37 - 38)



رابعاً :اساليب جمع وتحليل البيانات البحث الكيفي ومعايير الصدق والثبات :

أ. طرق جمع البيانات الكيفية:

من الاسئلة التي يجب أن يسألها الباحث ما المعلومات التي يستطيع بها الاجابة عن اسئلة بحثه؟وكيف سيتم الحصول عليها؟ وسنقدم فيما يلي ملخصاً لطرق جمع البيانات الكيفية:

الملاحظة: من الطرق الرئيسية في جمع البيانات الكيفية إجراء ملاحظات , وقد تختلف أدوار الباحث من بحث لآخر على هذا النحو:

- **الباحث باعتباره ملاحظ مشارك:** وهو انغماس الملاحظ في الموقف حتى يتسنى له فهم الظاهرة، وهنا يلعب الباحث دوراً مزدوجاً فهو مشارك في الانشطة داخل السياق وفي نفس الوقت يسجل معلوماته.

- **الباحث باعتباره ملاحظ غير مشارك:** قد لا يكون الباحث في مواقف أخرى متآلف مع الأفراد أو المكان موضع البحث بما لا يسمح له بالاشتراك والاندماج معهم لذا فانه يكتفي بدور الملاحظة.

- **الباحث باعتباره ملاحظ لفترة، ثم مشارك لفترة أطول:** كثيراً ما يبدأ الباحث الملاحظة عن بعد ثم يشارك ويندمج مع المبحوثين , ويقوم بالملاحظة أثناء انغماسه واندماجه معهم.(زيتون ، 2009 : 76)

المقابلة : تتكون المقابلة من أسئلة مفتوحة النهاية ، ردود حول تجارب الأفراد ، نظرتهم ، آرائهم ، شعورهم ومعرفتهم وتتكون البيانات من اقتباسات حرفية ومحتوى كاف حتى تكون قابلة للتفسير (

الطبولي ، 2022 : 104) . هناك أشكال متعددة للمقابلة سنتناولها بعضاً بإيجاز في الآتي : **المقابلة**

المتعمقة تشمل المقابلة المتعمقة الأفراد والجماعات ويمكننا تدوين البيانات بطرق مختلفة مثل ، الإختزال



، تسجيلات الصوت ، أشرطة الفيديو والمذكرات المكتوبه ، وفي المقابلة المتعمقة يكون للمشاركين دوراً في سياق البحث وبالرغم من أن المُقابل هو من يبدأ الحوار ويوجهه بهدف استخراج ما لايعتقد المشاركون أنه ذو أهمية بالنسبة لموضوع البحث وحتى يحصل على توصياتهم وتفسيراتهم وشروحهم من واقع كلماتهم وأفكارهم الخاصة بأقل قدر ممكن من التوجيه ، وتهدف المقابلة المتعمقة للإقتراب من وجهة نظر المشاركين في العالم الاجتماعي (القصاص ، 2014 : 253)

المقابلة المقننه يعتمد هذا النوع من المقابلات على حصول الباحث على استمارة مقابلة مقننه أو اعتماده على استمارة تحوي مجموعة أسئلة مغلقة .

المقابلة غير المقننه لا يحتاج الباحث لاستمارة مقابلة معدة من قبل ، ولكن يقوم بطرح الأسئلة على المبحوث ومن خلال إجاباته يمكن له طرح أسئلة أخرى للفهم والتوضيح . (الطبولي ، 2022 : 104) ويتصف هذا النوع من المقابلة بالمرونه والضوابط المفروضة على استجابات المبحوثين قليلة (عبد المؤمن ، 2008 : 252)

مجموعة التركيز هي مقابلات غير مقننه على نحو فعال حيث يتفاعل المشاركون مع بعضهم بحرية ويقوم الميسر بتحفيز كل المشاركين وتشجيعهم على المشاركة حيث يكون عدد المشاركين ما بين 6 - 10 لضمان إتاحة الفرصة للجميع وتجنب تشتت الحوار أشخاص والهدف منها الحصول على أجابات عن كيف ولماذا للوصول إلى التحليلات الكيفية والمشاعر والانطباعات (الطبولي ، 2022 : 104) ، قدمت المدرسة المتخصصة السويسرية تعريفاً للتقنية على أنها طريقة لجمع البيانات النوعية المستخدمة



على نطاق واسع في العلوم الإنسانية حيث تتضمن هذه التقنية الجمع بين عدد من الأشخاص لتحفيز المناقشة ويجب أن يقود هذه المجموعة شخص مدرب على ذلك يعرف بـ الميسر أو المشرف . ويتعمد نجاح مجموعات التركيز على وضوح الهدف والإعداد الجيد للجلسات (بوشريط ، 2023 : 122)

دراسة الحالة اختلف المتخصصون في مناهج البحث بصفة عامة في تصنيفهم لدراسة الحالة فمنهم من يرى أنها منهج ومنهم من يرى أنها طريق ومنهم من يرى بأنها أداة لدراسة الحالة تتسم بالمرونة الاستمولوجية مما أدى إلى اختلاف تصنيفها باختلاف الحقول المعرفية وأهداف البحث فهي على سبيل المثال تعد منهاجاً في الخدمة الاجتماعية ووسيلة لجمع البيانات في علم الاجتماع وتارة أخرى تعد تصميمًا بحثيًا (الطبولي ، 2022 : 104) .

ب . تحليل البيانات الكيفية:

تعتبر أساليب التحليل الكيفية أقل دقة من نظيرتها الكمية ومع ذلك فإنها أكثر تعبيراً عن جوهر الأشياء وعن معانيها الخفية وتعتبر الأساليب الكيفية في التحليل أقل تطوراً أيضاً من نظيرتها الكمية وإن كان ثمة اتجاهات معاصرة لاستخدام الحاسب الآلي في تصنيف هذه البيانات وتحليلها ولكن ما تزال الأساليب التقليدية في تحليل المادة الكيفية مفيدة وسوف نعرضها فيما يلي:

الوصف: لعله يكون أبسط وأسهل أساليب التحليل الكيفي حيث يحاول الباحث أن يقدم مادته في شكل وصفي ويتنوع الوصف الكيفي بتنوع موضوعات البحوث وأهدافها على النحو التالي:



■ قد يكون الوصف اثنوجرافيا أن ينقل المادة كما هي في الواقع كأن يصف الباحث سلوك الناس في مجتمع محلي أو يكتب أوصافهم لتاريخ المجتمع أو يتحدث عن ممارسات وعادات اجتماعية برصدها كما يقوم بها الناس.

■ وصف تواريخ الحياة : قد يعتمد الباحث على مقابلات متعمقة او وثائق يكتبها لأفراد بانفسهم عن حياتهم وفي هذه الحالة فإن الباحث قد يلجأ إلى عرض هذه المادة بشكل وصفي.

■ وصف الحالات : قد يعتمد الباحث على دراسة الحالة أو قد يعرض الحالات بشكل وصفي.

الاستقراء التحليلي وهي نوع من مراجعة المادة الميدانية الكيفية على الفروض التي انطلق منها الباحث بحيث تعرض الحالات التي درست على هذه الفروض واحدة تلو الأخرى بحيث تستبعد الحالات التي لا تتناسب مع الفروض وغالبا مايستخدم الباحث هذا الأسلوب وهو في الميدان حيث يحاول أن يراجع مادته بشكل مستمر على فروض بحثه بحيث تتاح أمامه فرصة تعديل حالات الدراسة أو جمع مادة جديدة لم تكن في حسابه من قبل حتى يصل إلى مادة كافية تمكنه أن يؤسس قضية نظرية وإذا ماتطور هذا الأسلوب فإنه يصل إلى مايسمى التحليل النظري المؤسس على مادة واقعية وهو تحليل يبدأ من الميدان رابطا اياه بفكرة نظرية تظل تتطور من خلال عملية استقراء من الميدان واستنباط من نظرية ليصل الباحث بعدها إلى مجموعة من القضايا النظرية تشكل بدورها فروض جديدة تثير مشكلات بحثية جديدة.

التحليل التصنيفي: وفيه يلجأ الباحث الى تصنيف مادته الى مقولات وقد يقوم باعطاء رموز او أكواد لكل فئة او مقولة ويبدأ التحليل التصنيفي بتصنيف عام للمادة وفقا لفئات عامة (زايد ، 2002 : 60 -



خامسا : الصدق والثبات في البحوث الكيفية:

أ. الصدق :

. الصدق الداخلي ويشير الى درجة اتساق التفسيرات الخاصة بظاهرة ما مع الحقائق, كما يشير إلى وجود معان مشتركة للمفاهيم بين المشاركين والباحث إذا كان الثبات يعد مهددا خطيرا للبحث الكيفي فان الصدق يمثل نقطة قوة له ويعتمد الصدق الداخلي على أساليب جمع البيانات وتحليلها ، فاستراتيجية الصدق الداخلي تعتمد على طول فترة جمع البيانات وأيضا المصطلحات تكون لها مدلولات موحدة وأن تجرى المقابلات الملاحظات في سياقها الواقعي وأيضا الذاتية المنظمة ويقصد بها أن يدون الباحث تحيزاته قبل الشروع في البحث.

. الصدق الخارجي يرتبط التعميم الاحصائي في الدراسات الكمية بالعينات الاحتمالية, اما البحث الكيفي فيلاحظ ان الصدق الخارجي مختلف حيث تتعامل معظم الدراسات الكيفية مع دراسة حالة وهذا يعني ان الباحث لا يسعى الى تعميم النتائج بل هدفه تعميق الفهم والوصول الى فهم مفصل بحيث يتمكن الآخرون من فهم المواقف المشابهة.

وهذا لايعني أن البحوث الكيفية لا تقوم أبدا بالتعميم بشكل يتعدى الموقف أو الأفراد المدروسين ذلك أن الدراسات الكيفية غالبا ماتقوم على وضع نظرية يمكن تطبيقها على افراد اخرين.

ب . الثبات : يقصد بالثبات في البحوث الكيفية مدى قدرة الباحث على اكتشاف او تقصي الظاهرة مع اتفاق كل من الباحث والمشاركين على وصفها.(زيتون ، 2009 : 97)



خاتمة سلطت هذه الورقة البحثية الضوء على المقاربة العلمية بين المدخلين الكمي والكيفي حيث جرى التطرق إلى الجذور الفكرية والفلسفية لكل منهما وتحديد المفاهيم والاختلافات التي تميزهما في طرق جمع البيانات وآليات التحليل الإحصائي والتفسيري وصولاً إلى معايير الصدق والثبات المتبعة في كل مدخل لضمان موثوقية النتائج ، وترتكز عملية الاختيار بين المدخلين الكمي والكيفي على عدة اعتبارات منها :

- **طبيعة المشكلة البحثية وهدفها :** يُعتمد المدخل الكمي عندما تكون المشكلة تستدعي اختبار فرضيات وقياس الظواهر واكتشاف العلاقة بين المتغيرات بهدف الوصول إلى تعميمات علمية ، في حين يستخدم المنهج الكيفي عندما تستدعي المشكلة اكتشاف الظاهرة وفهم سياقاتها الدقيقة وسبر أغوار المعاني والتجارب الإنسانية
 - **خبرة الباحث :** ينعكس اختيار الباحث ومهاراته مباشرة على اختياره المنهجي فالمنج الكمي يتطلب دراية متعمقة بأدوات القياس والتحليل الإحصائي بينما يستلزم المنهج الكيفي مهارات متقدمة في الملاحظة وإجراء المقابلات المتعمقة وتحليل النصوص والخطابات .
- وفي النهاية يتضح أن كل المدخلين لا يلغي الآخر بل يتكاملان لتوفير رؤية شاملة ودقيقة للظاهرة محل الدراسة بناء على أهداف البحث ، سواء أكان ذلك عبر استخدامهما المستقل أو من خلال دمجهما معاً من خلال ما يعرف بالمنهج المختلط لتوفير رؤية شاملة وعميقة وأكثر دقة للظاهرة محل الدراسة .



قائمة المراجع

- 1 . بالقسم ، محسن (2023) . المنهج الكمي والكيفي في الدراسات الاجتماعية . مجلة التكامل في بحوث العلوم الاجتماعية والرياضية ، ع 1 (م7) ، ص ص 90 - 116 ، جامعة مولاي اسماعيل
- 2 . بلعور، ندير وآخرين (2016) . الفوارق بين المنهج الكمي والمنهج الكيفي . الجزائر : جامعة جرادية
- 3 . بن ازواو ، عمر (2020) . إشكالية تطبيق المنهج الكمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية . مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ، ع1 (م10) ، ص ص 351 . 372 ، جامعة محمد بشير الإبراهيمي
- 4 . بن عمروش ، فريدة (2020) . المقاربة الكمية والكيفية في ضوء التجربة البحثية في علوم الإعلام والاتصال . مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 3 (م 12) .
- 5 . بوشريط ، نورية (2023) . تقنية مجموعة التركيز أداو جمع البيانات في البحث الكيفي . مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية ، ع 2 (م8) ، ص ص 117 - 133 .
- 6 . الحربي ، خالد بن سليم (2021) . معوقات استخدام المنهج الكيفي في بحوث ودراسات علم الاجتماع . مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية ، ع2 (م13) ، ص ص 523 . 608 ، جامعة أم القرى
- 7 . خفاجة ، ميرفت علي ، وآخرين (2002) . أسس ومبادئ البحث العلمي . الإسكندرية : مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية .
- 8 . خلافة ، زينب (2020) . البحوث الكيفية في العلوم الإنسانية التصميم والمناهج . مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ، ع2 (م13) ، ص ص 102 . 115
- 9 . ريان ، عادل محمد: استخدام المدخلين الكمي والكيفي في البحث . المؤتمر العربي الثالث للبحوث الإدارية والنشر . 14 . 15 مايو 2003 ، جامعة أسيوط .
- 10 . الزايد ، إبراهيم بن عبدالله (2025) . دليل الباحث إلى المنهج الكمي والكيفي وأساليبهما في البحوث الاجتماعية . المجلة المصرية لبحوث الاتصال الجماهيري ، ع1 (م8) ، ص ص 325 . 385 ، جامعة بني سويف



- 11 . زايد ، أحمد (2002) . تصميم البحث الاجتماعي . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .
- 12 . زيتون ، كمال (2006) . تصميم البحوث الكيفية ومعالجتها إلكترونياً . القاهرة : دار عالم الكتب
- 13 . شويمات ، كريم وآخرين (2016) . إشكالية المنهج في البحوث الكمية والبحوث النوعية في حقل العلوم الاجتماعية . مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية . ع1 (م 8) ص ص 87 . 95 ، جامعة أبوبكر بالقايد ، تلمسان
- 14 . الطبولي ، محمد عبد الحميد (2022) . البحث الكيفي تعريفه ومداخله النظرية والمنهجية واستخداماته في الدراسات التربوية . مجلة عمر المختار ، ع1 (م 40) ، ص ص 95 . 108 .
- 15 . عبد المؤمن ، علي معمر (2008) . مناهج البحث في العلوم الاجتماعية الأساسيات والتقنيات والأساليب . جامعة 7 أكتوبر .
- 16 . عرابي ، عبد القادر (2007) . المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية . دمشق : دار الفكر العربي .
- 17 . القصاص ، مهدي محمد (2014) . تصميم البحث الاجتماعي . العراق : دار نيبور للنشر
- 18 . قنديلجي ، عامر ، وآخرين (2009) . البحث العلمي الكمي والنوعي . الأردن : دار اليازوري
- 19 . القواسمة ، رشدي وآخرين (2012) . مناهج البحث العلمي (ط2) . القدس : جامعة القدس المفتوحة
- 20 . الهمالي ، عبدالله (2003) . أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته (ط3) . بنغازي : جامعة قاريونس